العقل الديكارتي أساس المعرفة: دراسة تحليلية

The Cartesian Mind is the Basis of Knowledge:

An Analytical Study

م.م. قائد عباس حمودي: كلية الآداب، جامعة واسط، العراق.

Qaid Abbas Hamoudi: Faculty of Arts, Wasit University, Iraq.

Email: Qaid136@uowasit.edu.iq

DOI: https://doi.org/10.56989/benkj.v5i4.1426

تاريخ الاستلام: 2025-01-05 تاريخ القبول: 2025-02-15 تاريخ النشر 2025-04-01

الملخص:

يتمحور العقل عند الفيلسوف "رينيه ديكارت" حول فكرة أن العقل هو الجوهر الأساسي الذي يميز به الإنسان، وهو المصدر الأساسي للمعرفة واليقين، وهو الأداة التي تمكن الإنسان من التفكير والتأمل، والتمييز بين الصواب والخطأ، وفي فلسفة ديكارت؛ يعرف العقل بأنه جوهر وفكر، وهو ما يميز الكائن البشري عن غيره من الكائنات، والعقل قادر على الشك والتساؤل والتفكير بطريقة مجردة، وهذه القدرات هي التي تجعل الإنسان قادرا على الوصول إلى الحقائق والمعرفة اليقينية؛ فالعقل هو الأساس في تحقيق اليقين، وهو ما ظهر في منهجه الشكي الذي يعرف بـ"الكوجيتو"، أو مقولته الشهيرة: "أنا أفكر؛ إذاً أنا موجود"، وهذه العبارة هي التي تمثل يقينية الأول والأساسي الذي توصل إليه عبر الشك في كل شيء إلا وجود العقل ذاته كشيء مفكر.

الكلمات المفتاحية: ديكارت، العقل، المنهج، الشك، الوجود، اليقين، الجوهر.

Abstract:

The concept of reason according to the philosopher Rene Descartes revolves around the idea that reason is the basic essence that distinguishes man, and reason is the primary source of knowledge and certainty, and it is the tool that enables man to think and contemplate, and distinguish between right and wrong. In Descartes' philosophy, reason is defined as an essence, a thought, which distinguishes human beings from other creatures, and reason is capable of doubt, questioning and thinking in an abstract way, and these abilities are what enable man to reach truths and certain knowledge. Reason is the basis for achieving certainty, which appeared in his skeptical approach known as the cogito or his famous saying "I think, therefore I am". This phrase represents his first and basic certainty that he reached through doubting everything except the existence of reason itself as a thinking thing.

Keywords: Descartes, reason, method, doubt, existence, certainty, essence.

المقدمة:

يعتبر "رينيه ديكارت" الفيلسوف الفرنسي الذي ولد ما بين (1596–1650م) أحد أكثر الفلاسفة تأثيراً في الفلسفة الغربية، وتتميز فلسفته بتأكيده على العقلانية وشكوكه المنهجية؛ فالعقل عنده هو المصدر الأساسي للمعرفة، والقياس النهائي للحقيقة، وعن طريق العقل يمكن اكتشاف الحقائق التي تتكون من التفكير المنهجي والتأمل المنطقي، وهذا ما جعل ديكارت يقوم ببناء نظام فلسفي جديد قائم على اليقين التام، بعد ما شك في كل شيء بما في ذلك الحواس والتجارب الحسية، ومن خلال الشك المنهجي الذي اعتمد عليه أراد الوصول إلى اليقين، وبدأ بالتساؤل حول كل ما يعرفه، واعتبر أن الحواس يمكن أن تخدعنا، وبالتالي لا يمكن الاعتماد عليها كمصدر للمعرفة، ولم يعدّ العقل مجرد أداة للتفكير؛ بل هو جوهر قائم بذاته، ومستقل عن الجسد المادي، وبالنسبة لـ"ديكارت" فإنّ الرياضيات والمنطق هما الأمثلة الأكثر وضوحاً على كيفية عمل العقل بطريقة يمكنها الوصول إلى حقائق ثابته ويقينية، ومن خلال الاستدلال العقلي يمكن للعقل أن يستنتج حقائق معينة دون الحاجة إلى الاعتماد على الحواس والتجربة.

مشكلة البحث:

ظهرت شكوك حول كفاية العقل الديكارتي كأساس وحيد للمعرفة في سياق التحولات الفكرية الكبرى التي شهدتها أوربا، حيث واجهت الفلسفة الديكارتية تحديات من تيارات فكرية، ومنها التيار التجريبي؛ الذي أكد على دور التجربة الحسية في بناء المعرفة، وكذلك التيار العقلاني النقدي؛ الذي أدى إلى إعادة بناء المعرفة على أسس منطقية أكثر صرامة، وفي ظل ما سبق؛ هل استطاع العقل الديكارتي أن يقدم إجابة شافية ومرضية عن أسئلة المعرفة؟ وهل العقل الديكارتي أساس وحيد للمعرفة؟ وماهي حدوده؟ وما هي أوجه قصور مصادر المعرفة الأخرى؟

المنهج:

إن المنهج المستعمل في هذه الدراسة هو المنهج التحليلي، ومن خلال هذا المنهج نحاول الوصول إلى مفاهيم ديكارت بشكل دقيق، وتحليل فكرة العقل الواضح والوجود الأول، مع التأكيد على المنطق الذي بنيت عليه هذه المفاهيم، وكذلك تحليل المنطق الذي بنى عليه ديكارت نظريته المعرفية.

أهداف الدراسة:

1. اكتشاف العلاقة بين العقل الديكارتي وأقسام المعرفة الأخرى، وتحليل الطريقة التي تعامل بها ديكارت مع مصادر المعرفة الأخرى.
2. تحليل التأثيرات التي أحدثتها فلسفة ديكارت على مجالات المعرفة المختلفة.

3. توضيح مفهوم العقل الديكارتي وكيفية استخدامه كأداة لبناء المعرفة.
4. استكشاف العلاقة بين العقل الديكارتي ومصادر المعرفة الأخرى.
5. تحليل وتقييم قوة المنطق الديكارتي الذي بنيت عليه فلسفة ديكارت.

المطلب الأول: طبيعة العقل

العقل اصطلاحاً هو نقيض الجهل، عقلَ، يعقلُ، عقلاً فهو عاقل، والمعقول هو ما تعقله في فؤادك، ويقال هو ما يفهم من العقل، وهو العقل واحد، كما نقول عدمت معقولاً أي ما يفهم منك من ذهن أو عقل (الفراهيدي، 2003م، صفحة 203).

والعقل في اللغة هو الحجر والنهي، وقد سمي بذلك تشبيهاً بعقل الناقة؛ لأنه يمنع صاحبه من العدول عن سواء السبيل، كما يمنع العقال الناقة من الشرود، أما الفلاسفة فيطلقون معنى العقل على عدة معان؛ منها: أن العقل جوهر بسيط، يدرك الأشياء بحقائقها، وهذا الجوهر ليس مركباً، وهو مجرد عن المادة. وكذلك قولهم إن العقل هو قوة النفس التي بها يحصل تصور المعاني وتأليف القضايا، والعقل هو قوة تجريفية، تنزع الصورة من المادة، وتدرك المعاني الكلية كالجوهر والعرض، وكذلك العقل هو ملكة فكرية عالية، تولد فينا بعض المعاني المجردة؛ كمعنى النفس، والعالم، وهو ليس مقابلا للتجربة؛ بل مقابل للذهن والفهم (صليبا، 1982م، الصفحات 84-85). ويؤمن ديكارت بأن المعرفة الموثوقة لابد أن تأتي عن طريق العقل لا عن طريق الحواس المشكوك في صدقها؛ حيث ذهب ديكارت إلى أن المعرفة الصحيحة هي المعرفة العقلية، ويجب أن تكون موضوعية وثابتة وواضحة، ويرى ديكارت أن العقل أو الصواب هو أعدل أشياء الكون بين الناس، والعقل هو دليل القدرة على الحكم الجيد، والتمييز بين الحقيقة والخطأ، وهو ما يسمى على وجه التحديد صواباً أو عقلاً، والعقل هو الشيء الوحيد الذي يجعل منا بشراً (ديكارت، حديث الطريق ، 2008م، الصفحات 41-42).

والعقل هو عبارة عن مرشد أو موجه، يُمكِّنُ الإنسان من التمييز بين الخير والشر، وبين الحق والباطل، على اعتبار أن هذه القيم هي التي تميز الإنسان عن الحيوان، وتجعله بشراً عاقلاً، وقد اعتبر ديكارت أن العقل هو الصواب الذي يقصد به الحق والصدق، وهو ضد الخطأ. ويعرف ديكارت العقل بقوله: "هو قوة الإصابة في الحكم"، وهو هنا يقصد تجاوز الوقوع في الخطأ، وهو الصدق والثبات في الحكم على الأشياء (ديكارت، حديث الطريق ، 2008م، صفحة 86).

والعقل عند ديكارت هو قوة الإصابة في الحكم، التي تميز الحق من الباطل، والخير من الشر، وهذا التمييز لا يحصل عن قياس؛ بل يحصل بشكل مباشر، وقد أشار إلى هذا المعنى في القاعدة الأولى للطريق، وهي أن لا يتلقى على الإطلاق شيئاً على أنه حق ما لم يتبين لبداهة العقل

أنه كذلك، والعقل هو أعدل الأشياء قسمة بين الناس، وهو ما يسميه ديكارت الحس السليم، وهو متساو طبيعياً؛ فيمكن أن يكون لدى الناس ضعف أو قوة في العقل، إضافة إلى ذلك فإن العقل هو طبيعتنا نفسها، وهو الشيء الوحيد الذي يميز الإنسان عن باقي المخلوقات الأخرى (ديكارت، مقال الطريق، 1953م، صفحة 10).

كما أشار ديكارت إلى العقل بقوله: "هو جملة من القواعد اليقينية، التي تعصم كل من يراعيها بصراحة من حمل الخطأ محمل الصواب، وهنا يتوصل إلى معرفة ما هو أهل لمعرفته بتنمية علمية، وبكيفية متدرجة متواصلة، دون هدر أي جهد ذهني"، وعلى هذا الأساس يوضح ديكارت أن العقل يضم مجموعة من المبادئ والقواعد الثابتة، التي تعمل على توجيه الإنسان من خلال إدراكه للحقيقة أو الصدق بغية تجنبه الوقوع في الخطأ عند إصدار الأحكام، إضافة إلى أنها تساعد العقل على تجنب بذل جهد ذهني قد يؤدي إلى إرهاق العقل في إدراك الأشياء (ديكارت، قواعد توجه الفكر، 2001م، صفحة 40).

ويذكر ديكارت أن الكثير من أفكارنا منفصلة عن التجربة الحسية، والعقل يمكنه أن يتصور إدراكا كاملا للأفكار، وإن كان يفتقر إلى الإدراك الحسي، وبحسب نظرية ديكارت عن طبيعة العقل؛ فإن القدرات الوحيدة التي يمكن أن يمتلكها العقل هي قدرات فكرية بحتة، والقدرة على ممارسة الإرادة المطلوبة في إصدار الأحكام، ولا توجد أي قدرة إضافية مطلوبة لاستيعاب أغلب العناصر العامة للفيزياء النظرية ضمن القدرات الضرورية لاستيعاب علم تجريدي للمادة (ديكارت، تأملات في الفلسفة الاولى ، 1993م، صفحة 83).

ويذكر ديكارت أن العقل هو أعدل الأشياء توزيعاً بين الناس؛ إذ يعتقد أن كل فرد قد أوتي منه كفاية، وهي بالحقيقة تسمى العقل أو المنطق، وهي تتساوى بين كل الناس بالفطرة؛ بمعنى أن العقل عند ديكارت هو الشيء الوحيد الذي له القدرة على التسوية والعدل بين الناس، ومن خلاله نميز بين الصحيح والخطأ، ومدى صوابه في إصدار الأحكام الحقة واليقينية، وهو يحقق المساواة والعدل بين الأفراد، بعيداً عن تلك الأخطاء التي كثيراً ما يقع فيها الإنسان عن طريق الحواس، ولا يصل إلى نتيجة صحيحة وواضحة، بمعنى أنه لا يصل إلى حرفة إلا عن طريق العقل (ديكارت، مقال عن المنهج، 1985م، صفحة 161).

ويتضح مما سبق أن العقل جوهر متميز عن الجسم، والعقل هو النور الطبيعي الذي منح لنا لفهم نفوسنا وما يحيط بنا، وهو الملكة العليا للمعرفة، وهو أساس بلوغ المعرفة اليقينية، والمعرفة اليقينية هي المعرفة الواضحة والحاضرة أمام الذهن (ديكارت، تأملات في الفلسفة الاولى ، 1993م، صفحة 104).

ويذكر ديكارت أن الغرض من الولوج إلى المعرفة هو البحث عن الحقيقة، ومن الممكن أن نشك ببعض الأشياء التي وقعت تحت حواسنا، ونتساءل: هل هي حقاً موجودة في العالم؟ لأن التجربة قد دلتنا على أن حواسنا قد خدعتنا في مواطن كثيرة، ويقول كذلك: "كل ما تلقيته حتى اليوم، وآمنت بأنه أصدق الأشياء وأوثقها قد اكتسبته من الحواس، غير أني جربت هذه الحواس في بعض الأحيان فوجدتها خداعة، ومن الحكمة أن لا نطمئن كل الاطمئنان إلى من خدعونا" (ديكارت، تأملات في الفلسفة الاولى ، 1993م، صفحة 73).

إذاً؛ نفهم من هذا أن ديكارت انتقل من معرفة الحواس إلى معرفة العقل، وهي التي تبين مدى يقينية الأفكار، انطلاقاً من البداهة التي تعتبر القاعدة الأولى والأساسية في منهج ديكارت، والتي من خلالها نصل إلى اليقين، ويقول ديكارت: "أنا لا أتلقى على الإطلاق شيئاً على أنه حق، ما لم أتبين بالبداهة أنه كذلك؛ أي أتجنب التعجيل والتشبث بالأحكام السابقة، ولا أدخل في أحكامي إلا ما يمثل لعقلي في وضوح وتميز لا يكون لدي معهما أي مجال لوضعه موضع الشك" (ديكارت، مقال الطريق، 1953م، صفحة 22).

وفي البداهة كما يوضح النص السابق لا يبقى أي مجال للشك بها، وبذلك يعود إلى طبيعة الفكرة البديهية؛ لأنها فكرة مفهومة واضحة في ذاتها، ونموذج البداهة عند ديكارت هو العلم الرياضي، والمنهج المطلوب هو المنهج الرياضي، باعتباره منهجا طبيعيا للفكر، ونجاح العلوم الرياضية هو ناتج عن أن موضوعاتها بسيطة، وأن العقل البشري أوجدها مقتبساً إياها من ذاته، دون أن يدين للتجربة بشيء (غالب، 1985م، صفحة 62).

ويمثل ديكارت العقل بالحس السليم؛ حيث إن هذه العبارة تتجاوز الحياة البسيطة، وتطبق في المجال الفكري، وتجدر الإشارة إلى بيان الفرق بين العقل والفكر يكمن في أن العقل هو مجموع المبادئ الضرورية والمعاني الكلية التي تنظم المعرفة، أما الفكر؛ فهو حركة النفس في المعقولات من المطالب إلى المبادئ تارة، ومن المبادئ إلى المطالب تارة أخرى؛ فالعقل يحتوي على مجموعة من المعاني الكلية، وهي معان فطرية، يكشفها الفكر بطريقة حدسية مباشرة، أما الفرق بين العقل والاستدلال؛ فهو أن العقل كما قلنا سابقا؛ هو نور يدرك المبادئ الضرورية بذاته إدراكاً حسياً مباشراً، بينما الاستدلال هو النظر في شروط تطابق هذه المبادئ على موضوعات الفكر، لاستخراج النتائج الصحيحة من المقدمات (صليبا، 1982م، صفحة 84).

والفكرة المميزة عند ديكارت هي الفكرة التي لا يلتبس فيها الذهن مع فكرة أخرى، وإنما يميز الذهن بينها وبين غيرها من الأفكار، والحقائق الشائعة عند ديكارت، يمكن معرفتها انطلاقاً من الوضوح والتميز، وهو يقول: إن الحقائق الشائعة يمكن معرفتها لدى الكثير بغاية الوضوح والتميز؛ لأنها لو لم تكن كذلك لما استحقت أن تسمى بهذا الاسم؛ ولكن من الحق أيضاً أن منها ما لا

يستحق هذا الاسم في نظر البعض الآخر؛ لأنه ليس لديها بديهية كافية (فضل الله، 1996م، صفحة 106).

المطلب الثاني: منهج المعرفة

لقد استحق ديكارت لقب "أبو الفلسفة الحديثة" بعد إبداعه لمنهج فلسفي استطاع من خلاله أن يبرهن عن جدارة واستحقاق اللقب السابق، فهو رسم بمنهجه خطوات ثابتة، أراد من خلاله أن يثبت قيمته وأهميته الفلسفية، بالإضافة إلى أن القواعد أو الخطوات التي حددها قد وضع فيها العقل الإنساني نحو اليقين، وكانت المعرفة عنده تسير نحو طريق العلم، وأحكمها بضوابط وأسس تضمن بذلك النجاح في مجال المعرفة الفلسفية، والمنهج الديكارتي هو بصمة الفلسفة الديكارتية التي أخرجت الفكر الفلسفي من دائرة التفكير الفوضوي والعشوائي التي عانى منها لفترة طويلة، وطبعت التفكير بالرتابة والجهود؛ حيث كان المنهج الديكارتي هو المنقذ من الأغاليط التي انتشرت وذاعت في الأوساط الفكرية، وكان منهجه يعتمد على قواعد وأسس واضحة وجلية، تمهد الوصول إلى الحقائق اليقينية والثابتة في مجال المعرفة والحقيقة الفلسفية (فضل الله، 1996م، الصفحات 104-105).

وقد كان المنهج الديكارتي رد فعل على منطق أرسطو، الذي أدى إلى جمود الفكر وعدم تقدم المعرفة، ويرتكز المنهج الديكارتي في الوصول إلى الحقيقة على دعامتين أساسيتين هما: (الاستنباط الرياضي، والحدس العقلي المباشر)، وهما فعلان عقليان، يمارسهما الإنسان بالفطرة؛ فالحدس هو الرؤية العقلية المباشرة التي يدرك الذهن بها بعض الحقائق، ويسلم العقل بها تسليماً؛ أي أن هناك ومضة سريعة للعقل، يدرك بها الحقائق اليقينية إدراكاً مباشراً، دون مقدمات ودون الحاجة إلى شهادة الحواس، أما الاستنباط فهو فعل من أفعال العقل، ننتقل فيه من حقائق معينة مسلم بصحتها، إلى نتائج تلزم عنها (ديكارت، مقال عن المنهج، 1985م، صفحة 69).

ويذكر ديكارت أن هناك أربع قواعد أساسية يجب أن يتبعها العقل في البحث عن الحقيقة في العلوم، وإذا راعى الباحث هذه القواعد بدقة عصمته من الوقوع في الخطأ، وقد بدأ هذا المنهج بقواعد أربعة، لكي يكون شبيهاً بالمنهج الرياضي الذي يبدأ بالبسيط ثم يتدرج من البسيط إلى المركب، ومن هذه القواعد:

القاعدة الأولى: قاعدة البداهة والوضوح

وهي من أهم القواعد وأخطرها، وقد أكد عليها ديكارت وذكرها في كتبه: مقال عن المنهج، وفي التأملات، وفي مبادئ الفلسفة، مما يدل على عظم مكانتها في منهجه، وهي تؤكد أن الإنسان عندما يبحث عن الحقيقة في أي موضع؛ عليه أن يحرر نفسه من كل سلطة، إلا سلطة

العقل، ويقول ديكارت في هذه القاعدة: ينبغي أن لا أقبل شيئاً ما على أنه حق ما لم أتأكد يقيناً أنه كذلك، بمعنى أن أتجنب التهور، والسبق إلى الحكم قبل النظر، وأن لا أدخل في أحكامي إلا ما يتمثل أمام عقلي في وضوح وتميز محض، وأن لا يكون لدي أي مجال لأضعه موضع الشك (ديكارت، مبادئ الفلسفة، 1960م، الصفحات 171-172).

ومن تحليل هذه القاعدة؛ تتضح عدة أفكار، منها؛ أنها تدعو إلى استقلال العقل بعيداً عن كل سلطة يمكن أن تفرض أحكامها عليه بصورة مسبقة، وأن العقل يهتدي بالبداهة إلى الحقيقة؛ أي بالحدس العقلي أو عن طريق العقل الفطري الطبيعي؛ حيث إن العقل هو الذي ينظر إلى الأشياء بصورة مباشرة وحقيقية؛ لذلك فإن اليقين هو معيار الحقيقة وهو ضد الشك، والمعرفة اليقينية هي المعرفة الصادقة التي نطلق عليها اسم العلم، على عكس المعرفة الاحتمالية التي من غير الممكن أن نطلق عليها اسم العلم، واليقين المطلق الذي يريد الوصول إليه ديكارت هو الذي لا يقبل الشك في أي موضوع من مواضع المعرفة التي تصل إليه، وكذلك يذكر ديكارت أنه لا يمكن أن نكتفي بالفكرة التي ندركها بالبداهة؛ بل يجب أن تكون هذه الفكرة واضحة ومتميزة، وهنا يقصد ديكارت الوضوح الذي هو مضمون الفكرة بحيث لا تكون غامضة ومبهمة. (عباس، 1996م، صفحة 76)

القاعدة الثانية: قاعدة التحليل والتقسيم.

وهي أن كلّ مشكلة نقوم بدراستها هي مشكلة مركبة، وفيها جوانب متعددة، وعند معرفة أو إدراك أي مشكلة يجب أن نقوم بتحليل وتقسيم هذه المشكلة إلى عدة أجزاء، وبقدر ما تسمح به طبيعة كل مشكلة، لكي نستطيع أن نحلها على أفضل وجه ممكن، ويقول ديكارت في هذا أن أقسم كل وحدة من المعضلات التي سأختبرها إلى أجزاء قدر المستطاع، على قدر ما تدعو الحاجة إلى حلها على خير وجه (ديكارت، مقال عن المنهج، 1985م، صفحة 98).

والتقسيم والتحليل ليس الغرض منهما تفتيت المشكلة هنا وحل كل جزء منها على حدة، فربما تضيع منا المشكلة، وإنما الغرض الأساسي منها هو الكشف عن المجهول الذي نبحث عنه من خلال المعلوم الذي نعرفه، وإن كل الحقائق غير البسيطة التي تنكشف لنا هي من خلال التقسيم والتحليل، وذلك أن عملية التقسيم والتحليل التي يعمل بها ديكارت تشبه إلى حد كبير التحليل الرياضي، وفي علم الطبيعة إذا أردنا تحليل ظاهرة فنحن نفترض مجموعة من الأسباب لفهم هذه الظاهرة، ثم نفحص كل سبب من هذه الأسباب بشكل منفرد لكي نصل إلى السبب الحقيقي (حسين، 1979م، صفحة 208).

القاعدة الثالثة: قاعدة الترتيب أو التأليف

وتسمى هذه القاعدة عدة أسماء منها: "التأليف" و"الترتيب" و"التركيب"، كل مسمى منها على حدة، وهي مكملة للقاعدة السابقة، والتحليل عند ديكارت في الواقع هو عملية تمهيد للتركيب، وهو وجوب ترتيب الأفكار، أولاً؛ نبدأ بأبسطها ونتدرج حتى نصل إلى معرفة أكثر تعقيداً، وهنا يقول ديكارت: "أن أُسَيِّر أفكاري بنظام، بادئاً بأبسط الأمور وأسهلها معرفة، وأتدرج قليلاً ثم أصل إلى معرفة أكثر ترتيباً؛ بل وأن أفرض ترتيباً يبين الأمور التي لا يسبق بعضها البعض الآخر" (ديكارت، مقال عن المنهج، 1985م، صفحة 98).

وإن عملية ترتيب الأفكار هي عملية بالغة الأهمية عند ديكارت، وهي تسير وفقاً لضرورة عقلية لا وفقاً لهوى الأشخاص، ومن الخطإ أن تتخطى هذه الدرجات الضرورية في كل القضايا، أو أن تصعد السلم في قفزة واحدة، وأن المسلسلات الجبرية هي نموذج هذا الترتيب عند ديكارت، فهي تبدأ دائماً بالبسيط ثم تتدرج بعد هذه إلى سلسلة الأعداد، وكل الأعداد مرتبطة ببعضها ارتباطاً وثيقاً، وترتب ترتيبا تصاعديا يبدأ من الحقائق البسيطة، ويصل إلى الحقائق المركبة، وهنا يظهر لنا أثر الرياضيات واضحا من خلال منهج ديكارت في المعرفة (عباس، 1996م، صفحة 77).

القاعدة الرابعة: قاعدة الإحصاء والمراجعة

وفي هذه القاعدة تتم مراجعة كل الخطوات السابقة، لكي نكون على ثقة من أننا لم نغفل أي عنصر من عناصر البحث، ويقول ديكارت أن أعمل في كل الأحوال من الإحصاءات الكاملة والمراجعات الشاملة ما يجعلني على ثقة من أنني لم أغفل شيئاً (ديكارت، مقال عن المنهج، 1985م، صفحة 99).

وهذه القاعدة تدعونا إلى التأكد من أننا في عملية التركيب لم نغفل أي جزء من أجزاء المشكلة التي نريد حلها، وهذه القاعدة هي عملية استقراء نريد أن نتجنب من خلالها السهو والخطأ. ويتضح مما سبق أن قواعد المنهج الذي أراد ديكارت من خلالها أن تكون منهجاً للعلم والفلسفة، وهي ما يميز هذا المنهج العقلي، بحيث يبدأ بالبداهة واليقين، وهو لا يفرض قيوداً على العقل؛ بل يجعله مستقلاً حراً ينطلق وراء الحقيقة. ثم أخذ ديكارت يطبق قواعد هذا المنهج عن طريق الشك؛ حيث أخذ يشك في وجود نفسه، ووجود العالم، ووجود الله، وعن طريق إثبات وجود نفسه من جهة الكوجيتو الديكارتي المعروف: (أنا أشك اذاً أنا موجود)، حيث استطاع أن يثبت وجود نفسه، وإن تحليل عملية الشك في كل الحقائق يؤدي بنا إلى ضرورة وجود فاعل يشك، أو ذات مفكرة تقوم بعملية الشك؛ لأنه لا يمكن أن يحدث الشك دون الذات المفكرة الشاكة، والذي يشك لا بد أن يكون مفكراً، والذي يفكر لا بد أن يكون موجوداً؛ لأنه لا يمكن للعدم أو غير الوجود أن يفكر، وهكذا توصل ديكارت من خلال الشك إلى أول حقيقة يقينية لا يمكن إخضاعها للشك إطلاقاً (زيدان، 1974م، صفحة 63).

وعلى هذا الأساس؛ فإن المنهج الديكارتي جاء لرفض المنهج الأرسطي الذي ساد لفترة طويلة، وبعد سيادة ذلك الاعتقاد بأن النموذج الصحيح لحماية العقل ومنعه من الوقوع في الخطإ، وهذا ما عمل عليه ديكارت بإنشاء منهج جديد، هدفه الوضوح واليقين في المعرفة، وتحصيل الحقائق أكثر من أي منهج آخر، وهو يقول في ذلك: "كل الطرق تكمن في ترتيب وتنظيم المواضيع التي نوجه إليها نظر فكرنا بغية اكتشاف حقيقتها، نراها بدقة إذا حولنا القضايا المعقدة والغامضة إلى قضايا أكثر بساطة، وإذا حاولنا بعد ذلك ذهاباً من حدس القضايا البسيطة أن نرتفع بالدرجات إلى معرفة يقينية القضايا) (ديكارت، العالم او النور، 1999م، الصفحات 9-10).

المطلب الثالث: طبيعة المنهج

لقد بحث ديكارت عن سبيل يهديه إلى طريق المنهج، فاتجه بذلك إلى العلوم، ومن هذه العلوم المنطق؛ لكونه قسما من أقسام الفلسفة، والتحليل الهندسي والجبر؛ لأنهما أحد أقسام الرياضيات، واعتقد ديكارت أن هذه العلوم هي التي ستساعده في الوصول إلى هدفه، وهي الطريقة الصحيحة لبلوغ المعرفة؛ لكنه عند اختبار هذه العلوم وجد أن أقيسة المنطق لا تنفع في تعلم الأمور، بقدر ما تعين على الكلام دون تفكير عن الأشياء التي نعلمها، ورغم أن المنطق يتضمن قواعد مفيدة؛ إلا أنه في نفس الوقت يتضمن قواعد ضارة وزائدة، ومختلطة بالأخرى، يصعب فصلها عنها (ديكارت، مبادئ الفلسفة، 1960م، صفحة 71).

ويعترف ديكارت بألا سبيل إلى الوصول للحقيقة إلا بممارسة أفعال العقل الطبيعية، والعقل الطبيعي ليس مفتقراً إلى تعليم أو تلقين، ومن الواضح أنه لا يمكن لكائن عاقل، إلا إذا كان إلهاً أو ملكاً، أن يقر قواعد أو طرقا تضمن لجميع الناس تجنب الأخطاء، والحصول على العلم الكامل، وعلى هذا الأساس؛ فالمنهج هو اجتهاد شخصي للإنسان الذي يستخدم نور عقله الطبيعي (بلدي، 1987م، صفحة 61).

أما في ما يخص تحليل القدامى للعلوم؛ فهو لا يشتمل إلا على مواد مجردة، ولا يبدلها أي استعمال؛ حيث إن العلم عند القدماء مقتصر على ملاحظة الأشكال، ولا يقتصر على تمرين الذهن دون أن تغيب المخيلة، وكذلك الجبر عند القدماء، فهو مقيد بقواعد معينة، وأرقام تؤدي إلى تفكير مبهم وغامض، يعرقل الفكر ويشوش العقل بدلاً من تثقيفه، وهذا ما جعل ديكارت يبحث عن طريقة أخرى تجمع بين مزايا هذه العلوم، وتخلو من عيوبها، حيث إن وحدة العلوم لها شروطها الكافية في وحدة التفكير والمعرفة، وكل العلوم ما هي إلا حكمة إنسانية، وتبقى دائماً ثابتة، وهذه الفكرة تتبعها فكرة أخرى، وهي أن العالم كله مخلوق من وحدة واحدة؛ حيث إن الفيزياء والتنجيم والبيولوجيا لابد أن تخضع لنفس القوانين، وهذه الأخيرة لابد من اكتشافها، ولكي نكتشفها لا بد من طريقة، وهنا

يذكر ديكارت أن المنهج يكفي بأن يكون للإنسان عقل جيد، وأن يحسن تطبيق المنهج في هذا القول (ميمون، 1982م، صفحة 6).

وقد اقتبس ديكارت طريقة من أحسن ما اشتمل عليه المنطق والجبر والتحليل؛ فالمنطق لا يقتصر على البرهان؛ بل حقيقته من الحقائق المنطوية على حقائق أخرى ويعبر عن اكتشافه حقائق جديدة، وهو يصلح لإيضاح العلوم، لا لتعلم المجهول، وعليه؛ فإن المنطق ليس له طريقة مقتبسة من فكره؛ بل من الجبر والهندسة، حيث إن الهندسة تسير على طريق التحليل، وعليه؛ إذا أردنا أن نبرهن على قضية من القضايا؛ علينا إرجاعها إلى قضية ثابتة أبسط منها، ثم إرجاع هذه القضية الثابتة إلى قضية ثالثة أبسط، حتى نصل في النهاية إلى قضية معلومة نستطيع البرهنة عليها، والتحليل مشتمل على تأليف سلسلة من القضايا، أولها القضية المراد إثباتها، وآخرها القضية المعلومة، وإذا مررنا من أول القضايا إلى آخرها؛ تصبح لدينا كل قضية نتيجة للقضية التي بعدها، وتصبح القضية الأولى نفسها نتيجة للقضية الأخيرة وصادقة مثلها، وما ينطبق على القضايا الهندسية ينطبق على حل المعادلات الجبرية، وهو أن يستبدل العقل الأشياء المركبة بالأشياء البسيطة، وهنا يقول ديكارت: "لم أجد كبير عناء في البحث عن الأمور الضرورية التي يجب الابتداء بها؛ لأنني كنت أعرف من قبل أن الابتداء يجب أن يكون بأبسط الأمور والأشياء وكذلك أسهلها معرفة" (ديكارت، مبادئ الفلسفة، 1960م، صفحة 13).

ومن الأشياء البسيطة هي المعاني البديهية، وأن اليقين في العلوم الرياضية يأتي من بداهة المعاني التي تصطنعها، ومن الترتيب الذي يجري عليه تسلسل هذه المعاني، وإذا أردنا أن نؤكد يقينية العلم بشكل أكثر وضوحاً، وجب علينا أن نبحث عن المعاني الواضحة والبينة، وأن نرتب جميع المعاني في نظام خاص، ونصل إلى هذا الترتيب والبداهة عن طريق الذهن، وهذا الأخير نصل إليه من خلال الحدس والاستنتاج، وقد ذكر ديكارت أهمية هذين الفعلين العقلين في الوصول إلى اليقين من خلال قوله: "إن جميع الأفعال العقلية التي نستطيع بها معرفة الأشياء دون أن نخشى الزلل، هما عبارة عن فعلين اثنين؛ الحدس والاستنتاج" (ديكارت، مبادئ الفلسفة، 1960م، صفحة 14). وقد أوضح ديكارت كلا من الحدس والاستنتاج في قوله:

1 – الحدس: هو فعل الفكر والبحث ويفهم موضوعه مباشرة، وموضوعه هو العناصر البسيطة للأشياء، وهي الامتداد والشكل والحركة، وهو يقول: "أنا لا أقصد بالحدس شهادة الحواس المتغيرة، ولا الحكم الخادع أو حكم الخيال، وإنما أقصد به الفكرة القوية التي تقوم في ذهن خالص، ولا يصدر إلا عن نور العقل، وهو بذلك يمثل بصيرة العقل ورؤيته لطبيعة الشيء وماهيته" (ديكارت، مبادئ الفلسفة، 1960م، صفحة 15).

والحدس بالنسبة لما يلاحظه ديكارت هو الرؤية العقلية المباشرة التي يدرك بها الذهن بعض الحقائق التي تبحث عنها النفس وتصل بها إلى يقين لا سبيل إلى نفيه، وعلى هذا الأساس؛ فالحدس هو نظرة عقلية بلغت من الوضوح والتميز، وزال عنها كل شك، حسب مفهوم ديكارت العقلي لا يتعلق بالحواس ولا بالخيال، وهو يختص بالذهن الخالص الصافي، وهنا يقول: "أقصد بالحدس لا شهادة الحواس المتغيرة، ولا الحلم الخادع بحكم الخيال، وإنما هو الفكرة المتينة التي تقوم في ذهن خالص ومنتبه، والأمثلة كثيرة على فعل الحدس وعلى الطبائع التي يعرفها الإنسان، بالحدس يعرف وجود نفسه وتفكيرها، والحدس هنا لا يقتصر على المعاني والأفكار؛ بل يتناول حقائق لا تقبل الشك، تعلمنا بوجودنا وفكرنا، كما أننا ندرك بالحدس الروابط بين إحدى الحقائق والحقائق التابعة لها مباشرة، حيث إن هذه الروابط ظهرت للعقل من إدراك الرابطة بين هذه الحقائق التي لا تقبل الشك والروابط التي تربط الحقائق، لذلك أطلق عليه ديكارت اسم النور الفطري أو الغريزة العقلية، التي تكتسب بها معارف كافية للبرهنة على قضايا كثيرة (بلدي، 1987م، الصفحات 61-62).

2 – الاستنتاج: وهو طريق نفهم به جميع الحقائق التي هي نتيجة لحقائق أخرى، وهو يختلف عن القياس المنطقي الأرسطي؛ لأن هذا الأخير هو ارتباط بين التصورات، أما الاستنتاج الدقيق فهو ارتباط بين الحقائق والقيم، وإن علاقة الحدود الثلاثة للقياس الأرسطي خاضعة لقوانين معقدة، تطبق بطريقة إليه لمعرفة الأقيسة المنتجة، في حين أن الاستنتاج عند ديكارت يعرف بواسطة الحدس معرفة بديهية، ومن خصائص القياس أنه يتجه إلى علاقات ثابتة بين التصورات، سواء أدركها العقل أم لم يدركها، أما الاستنتاج؛ فهو حركة فكرية متصلة تدرك الأشياء واحداً بعد الآخر إدراكاً بديهياً يوصل إلى المعرفة الحقيقية (ديكارت، مبادئ الفلسفة، 1960م، صفحة 16).

والاستنتاج هو مجموعة حدوس، والحدس هو نقطة البدء في أي استنباط، وهما ليسا في مرتبه واحدة من حيث درجة اليقين والتميز؛ لأن الاستنباط يستغرق فترة من الزمن، وهو يستخدم الذاكرة التي تخون أحياناً، بينما الحدس يحدث في ومضة خاطفة، وهنا تبرز لنا عبقرية ديكارت عندما يدمج بين الحدس والاستنتاج من أجل الوصول إلى نتائج جديدة، والجمع بينهما يحتاج إلى جهد عقلي، لسنا في حاجة إليه لنقوم بعملية استنتاج من جملة حدسية (عباس، 1996م، صفحة 82).

وعليه؛ فإن الحدس والاستنتاج هما العقل نفسه، وقد ذكر ديكارت إحدى وعشرين قاعدة، ومن ثم عدل عن هذا العدد الكبير لما فيه من تعقيد، وقد ظهر لديكارت أن انصراف الناس عن المنطق القديم إنما جاء من كثرة قواعده وتعقيدها، لذلك اكتفى بأربع قواعد؛ الأولى مستمدة من الحدس، والثلاثة الأخرى مستمدة من الاستنتاج، وهذه القواعد رغم قلة عددها إلا أن تطبيقها عملي،

وهو يقول: (قواعد مؤكدة وبسيطة إذا ما راعاها الإنسان مراعاة دقيقة، كان في مأمن من أن يحسب صواباً ما هو خطأ، واستطاع دون أن ينفذ قواه في جهود ضائعة أن يصل بذهنه إلى اليقين في جميع ما يستطيع) (ديكارت، مقال الطريق، 1953م، صفحة 17).

ومما سبق؛ يمكن القول إن الحدس والاستنتاج طريقان أساسيان يؤديان إلى المعرفة الصحيحة والواضحة واليقينية؛ حيث إن الوصول إلى المعرفة الحقة لا يتم إلا بهذين المنهجين، والذين بدورهما لا يخرجان عن نظرية الأفكار الفطرية، والتي تعتبر بدورها الإطار العام لهما، ولا يمكن تجاوزهما بأي حال من الأحوال (امين، 1969م، صفحة 87).

المطلب الرابع: جوهر العقل وماهيته

بعد أن تمكن ديكارت من بناء منهج جديد من أجل الحصول على أفكار ومعارف يقينية وواضحة بواسطة العقل، وبعد شكه في المعارف الحسية شكاً منهجياً من أجل الوصول إلى اليقين؛ انتقل إلى الشك في المعارف الأخرى، وإن شك ديكارت في التأملات ظهر من خلال ملاحظته للأبراج التي تبدو من بعيد مستديرة في حين هي مربعة عند اقترابنا منها، وأن التماثيل الضخمة فوق قمم الأبراج تبدو صغيرة، وغيرها من الأمثلة، إذاً أمامنا كخطي السكة الحديدية اللذين يُتوهم أنهما يلتقيان عند نهاية المرمى البصري، إلا أنهما متوازيان، وهذا ما يجعل ديكارت يشك في الحواس الباطنة، ويعدُّها أيضاً خادعة، ثم انتقل شك ديكارت إلى قدرة العقل الاستدلالية في البرهان، رغم أنه كان على ثقة من يقين العلوم الرياضة؛ لأن معارفنا الرياضية بديهية؛ ولكن الناس يخطئون في استدلالاتهم الهندسية، وهنا توصل ديكارت من ذلك إلى وجود شيطان ماكر يؤثر في أفكارنا لدرجة الخداع حتى في الحقائق والبديهيات (فال، صفحة 80).

وهذا يدل على أن شك ديكارت في المعارف العقلية كان من تفكير الشيطان في الأفكار، مما جعلها خداعة، وعاجزة عن الوصول إلى الحقائق والبديهيات اليقينية، وما يؤكد لنا ذلك هو تلك الأحلام التي نراها، ولا نشك في صحتها وصدقها، وبمجرد أن نصحو ندرك أنها أضغاث أحلام، وهذا يوضح أن أي شيء لم ينج من شك ديكارت، حتى توصل إلى مقولته الشهيرة: "أشك في أني أشك"، وأهم ما في هذا الفكر هو طريق الشك المنهجي، وهو أسلوب إجرائي يؤدي إلى الشك الشامل في كل شيء (لوقا، 2003م، صفحة 79).

وإن ذهاب ديكارت في بحثه عن الحقيقة لابد أن ينطوي على ممارسة الشك، فقليل من الشك يصلح العقل، وكثير منه ضار، ولهذا كان ديكارت يرى أن كل إنسان لابد أن يشك ولو لمرة واحدة في كل ما آمن به من الحقائق، لذلك شك في الحواس والعقل والمعارف وما توارث من معتقدات، وهو ما يسميه ديكارت الفكر الشائع، والذوق العقلي السليم، الذي كان يؤمن بأن هناك

حظا مشتركا بين كافة الناس؛ لأنه لغة فطرتهم السليمة، ولأن هذه الفطرة كما يقول ديكارت أعدل الأشياء قسمة بين الناس، وهو هنا يؤمن بالقدرات العقلية للإنسان، ويقول إن المعرفة متاحة لجميع الناس، والعلم ليس حكراً على طائفة دون غيرها كما وضحه هنا بقوله: "إنه أراد أن يوضح للناس في عصره أن المعرفة للجميع، وأن باب الثقافة مفتوح أمام الناس، وأن العلم ليس واقفاً على الأقوال القيمة الكبرى في عصر ديكارت، حيث إنه جاء بعد العصور الوسطى التي كانت تحتكر العلم والمعرفة في طبقة خاصة، وهي طبقة رجال الدين والنبلاء" (هويدي، 1993م، صفحة 51).

ويؤكد ديكارت على المعرفة الحقيقية التي تتجرد من الحس والخيال، وهو الابتعاد عن ما هو حسي وخيالي للوصول إلى المعرفة اليقينية، وهو يقول: (إن المعرفة العقلية واليقينية لا تتم إلا بالتحرر من الحس والخيال، والحس والخيال ليسا من الأمور التي يمكن التحرر منها بسهولة، حتى عند هؤلاء الذين مضوا إلى نهاية الشك، وبلغوا يقين الفكر الخالص، فما زالت أشباح الماضي وعادات النفس تعود لهم وتؤثر فيهم، وتأتي أوقات يطفو عليهم الحس والخيال إلى حد يجمع بين اليقين الفكري الخالص وبين الإيمان بالأشياء المحسوسة، وربما يبلغ بهم الأمر إلى اعتبار هذا الإيمان أوثق من ذلك اليقين) (بلدي، 1987م، صفحة 100).

وهنا يؤكد ديكارت أن المعرفة تكون مبنية على اليقين، ولا تقوم أي معرفة بدون يقين، واليقين هو الأساس الأول لمعرفتنا ولصحة أفكارنا، وهو يقول: "ما المعرفة إلا ما قام على يقين، وهذا اليقين يكون حقيقياً أو صادقاً إذا طابق موضوعه في حد ذاته بصرف النظر عن رأيك فيه، حيث اليقين هو الأساس الأول لكل معرفة ممكنة" (لوقا، 2003م، صفحة 241).

وإن جوهر العقل هو تمييز الأجسام المادية بالامتداد، أما العقل فهو يتصف بالفكر، وتفكير العقل هو شعوره بوجود نفسه؛ فالعقل الدائم التفكير المتمثل بالوعي هو ما يسميه ديكارت بالخلجات العقلية للأفكار؛ وعليه فالعقل –حتى الإلهي– هو سلسلة من الأفكار التي تنقسم من حيث وضوحها وغموضها إلى كاملة وناقصة؛ بمعنى أن الفكرة الواضحة هي التي اكتملت من جميع النواحي، أما الغامضة فهي التي تنقصها بعض أجزائها، من حيث مبعثها إلى الأفكار كونها بنفسها (محمود، 1867م، صفحة 17).

وتوصل ديكارت إلى أن العقل يمثل الفكر، وهذا ما نجده عند كل إنسان عاقل، وقد انحصر هذا في حدود تشكل لدينا صورة للنفس الإنسانية، ومن هذا الأساس توصل ديكارت إلى إثبات وجود الله من خلال العقل، وهذا يدل على أن العقل دائم التفكير والوعي، والعقل هو عبارة عن سلسلة من الأفكار، ويقول ديكارت عن العقل: "هو أحسن الأشياء توزيعاً بين الناس؛ إذ يعتقد كل فرد أنه أوتي منه الكفاية، وهي في الحقيقة تسمى بالعقل أو النطق، وتتساوى بين كل الناس

بالفطرة"، وهذا يدل على أن العقل عند ديكارت هو الشيء الوحيد الذي يستطيع التسوية والعدل بين الناس، ومن خلاله نميز بين الحق والباطل (ديكارت، مقال عن المنهج، 1985م، صفحة 161).

ويرى ديكارت أن هناك بعض الأفكار الموجودة في أذهاننا تقابلها أشياء موجودة في العالم الخارجي؛ ولكن لا يمكن القطع بيقين أن الشيء الخارجي له نفس الصفات التي تمثلها لنا فكرتنا عنه، وإذا أردنا أن نتيقن من أحكامنا، يجب أن نحذف من فكرتنا تلك الصفات التي أضافتها حواسنا، ونبقي على الصفات المتعلقة حقاً بالشيء الخارجي نفسه، ولكي يتم التخلص من الأخطاء؛ لابد من تحليل أفكارنا عن الأشياء الخارجية، لكي يتم التفريق بين ما هو موجود في الشيء فعلياً وبين ما أضافته حواسنا (محمود، 1867م، صفحة 80).

ويذكر ديكارت أن الأفكار الفطرية الموجودة في النفس بالفطرة، لا تؤدي بنا إلى الخطإ؛ لأنها متصلة بطبيعة العقل اتصالاً وثيقاً، وهي جزء ضروري في تكوينه، وهي القوة التي يفكر بها العقل، وعلى هذا الأساس فالأفكار الفطرية صحيحة، وفكرتنا عن أنفسنا وعن وجود الله صحيحتان؛ لأنهما فطريتان، ولأنهما واضحتان جليتان، وهو يقول في تقسيمه للأفكار: "إن هذه الأفكار يبدو بعضها مفطوراً في بعض، وبعضها قريباً مني ومستمداً من الخارج، والبعض الآخر هو وليد صنعي واختراعي، فمن حيث إن لي قوة على تصور ما يسمى على العموم شيئا أو فكرة أو حقيقة؛ يبدو لي أني لم أستمد هذه القوة إلا من فطرتي الخاصة"، وهذا يعني أن هناك أفكارا تقتصر على مجرد الإدراك، وبعضها تتعدى دائرة الإدراك إلى دائرة العمل، ولا يمكن أن يتم عمل إرادي دون عملية الإدراك، بمعنى أننا ندرك الفكرة، وتستقر في أذهاننا مدة، ثم نقوم بعد ذلك بتنفيذها؛ لكن هناك عمليات إدراكية لا تبدو فيها الإرادة، بمعنى أن العمل الإرادي لابد أن يسبقه إدراك عقلي وليس العكس؛ أي قد تكون هناك إدراكات عقلية دون مصاحبتها لعمل إرادي، ولا يجوز للإنسان أن يحكم على تلك الإدراكات العقلية التي تخلو من أعمال الإرادة بالخطإ أو الصواب؛ لأن هذا الحكم يعتبر إقراراً أو إنكاراً لها (ديكارت، تأملات ميتافيزيقيا في الفلسفة الاولى، 1988م، الصفحات 143-144).

النتائج:

1- أكد ديكارت على أن العقل ليس مجرد أداة للتفكير؛ بل هو جوهر مادي قائم بذاته مستقل عن الجسد المادي.

2- ميز ديكارت بين العقل أو الروح والجسد أو المادة، ويعتبر أن العقل هو الذي يعرف ويدرك، بينما الجسد هو شيء ممتد في الفضاء.

3- نبه ديكارت على أن العقل هو المصدر الوحيد للمعرفة اليقينية، والرياضيات والمنطق هما الأكثر وضوحاً عن كيفية عمل العقل بطريقة تمكنه من الوصول إلى حقائق ثابتة ويقينية.

4- يمكن للعقل من خلال الاستدلال العقلي أن يستنتج حقائق معينة دون الحاجة إلى الحواس والتجربة.

5- يرى ديكارت أن العقل هو الأساس للحرية الإنسانية، والحرية ليست مجرد القدرة على الاختبار؛ بل هي مرتبطة بقدرة العقل على اتخاذ قرارات مدروسة على أساس الفهم الصحيح للخير والشر.

6- يمكِّنُ العقلُ الإنسان من أن يكون فاعلاً أخلاقياً، وأن يختار بين الخير والشر على أساس المعرفة واليقين.

7- يعتبر ديكارت العقل هو المصدر الرئيسي لكل ما هو حقيقي ويقيني في الوجود، وهو قادر على الوصول إلى الحقائق الأبدية من خلال التفكير المنطقي والمنهجي.

8- يرى ديكارت أنّ العقل ليس مادة، وهو غير قابل للتجزئة، وهو وحدة واحدة لا تتجزأ.

9- يذهب ديكارت إلى أن العقل قادر على إدراك ذاته، وكذلك إدراك أفكاره، وهو حر في اختيار أفكاره وأفعاله.

10- يستند المنهج الديكارتي إلى الوضوح والتميز في الأفكار التي يراها صحيحة.

11- يعتمد المنهج الديكارتي على العقل وحده وهو منظم ومنهجي.

12- أرسى المنهج الديكارتي قواعد العقلانية في الفلسفة الحديثة، وهي الاعتقاد بأن العقل هو المصدر الرئيسي للمعرفة.

13- يقسم المنهج المشكلات إلى أجزاء بسيطة، ويستنتج حقائق جديدة من الحقائق القائمة.

14- يعد منهج ديكارت المعرفي مصدر الطريق لتطوير المنهج العلمي الذي يعتمد على الملاحظة والتجربة لاكتساب المعرفة.

15- يتميز المنهج الديكارتي بأنه منظم، وينطلق من الشك في الأفكار بغية الوصول إلى اليقين.

التوصيات:

1. دراسة مستفيضة لمفهوم الشك المنهجي عند ديكارت، وتحليل عميق لكيفية استخدامه للشك كأداة للوصول إلى اليقين والمعرفة، وتقيم مدى فاعلية هذه الأداة في ضوء الانتقادات الموجة له.
2. مقارنة منهجية بين موقف ديكارت وموقف الفلاسفة الآخرين؛ مثل لوك وهيوم، فيما يتعلق بمصادر المعرفة، والتأكيد على نقاط التشابه والاختلاف بين المنهجين.
3. البحث في كيفية استخدام ديكارت للحدس والبراهين الرياضية كأداة للبناء المعرفي، وتقيم مدى ملاءمة هذه الأدوات في مجالات المعرفة المختلفة.
4. دراسة التأثيرات التي أحدثتها الفلسفة الديكارتية على مجالات المعرفة المختلفة؛ مثل العلوم، والفلسفة، واللاهوت.
5. استكشاف إمكانية دمج العقل الديكارتي مع مصادر المعرفة الأخرى؛ مثل التجربة الحسية والحدس والوحي؛ لبناء نموذج معرفي أكثر شمولية، وهذه التوصيات تعالج مشكلة الدراسة بأكثر منهجية وتكامل.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أمين، أحمد؛ ومحمود، زكي نجيب (1867م). قصة الفلسفة الحديثة. القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر.
2. الفراهيدي، الخليل بن أحمد (2003م). كتاب العين. بيروت: دار الكتب العلمية.
3. ميمون، الربيع (1982م). مشكلة الدور الديكارتي. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر.
4. فال، جان (بلا تاريخ). الفلسفة الغربية من ديكارت إلى سارتر. القاهرة: دار التقوى للنشر والتوزيع.
5. صليبا، صليبا (1982م). المعجم الفلسفي. بيروت: دار الكتب اللبنانية.
6. ديكارت (1953م). مقال الطريق. بيروت: اللجنة الدولية للترجمة.
7. ديكارت (1960م). مبادئ الفلسفة. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
8. ديكارت (1985م). مقال عن المنهج. الإسكندرية: الهيئة العامة للنشر والتوزيع.
9. ديكارت (1988م). تأملات ميتافيزيقيا في الفلسفة الأولى. بيروت: منشورات عويدات.
10. ديكارت (1993م). تأملات في الفلسفة الأولى. القاهرة: مكتبة أنجلو المصرية.
11. ديكارت (1999م). العالمأاو النور. بيروت: دار المنتخب العربي.
12. ديكارت (2001م). قواعد توجه الفكر. تونس: دار سراس للنشر والتوزيع.
13. ديكارت (2008م). حديث الطريق. بيروت: مركز الدراسات العربية.

14. عباس، راوية عبد المنعم (1996م). ديكارت والفلسفة العقلية. بيروت: دار النهضة العربية.
15. أمين، عثمان (1969م). ديكارت. القاهرة: مكتبة انجلو المصرية.
16. زيدان، محمود فهمي (1974م). مناهج البحث الفلسفي. بيروت: دار الأحد البحيري.
17. غالب، مصطفى (1985). ديكارت. القاهرة: منشورات دار ومكتب الهلال.
18. فضل الله، مهدي (1996). فلسفة ديكارت ومنهجه. بيروت: دار الطليعة.
19. حسين، نازلي إسماعيل (1979م). الفلسفة الحديثة. عين شمس: مكتبة الحرية الحديثة.
20. بلدي، نجيب (1987م). ديكارت. مصر: دار المعارف.
21. لوقا، نظمي (2003م). الله أساس المعرفة والأخلاق عند ديكارت. القاهرة: المطبعة الفنية الحديثة.
22. هويدي، يحيى (1993م). *قصة الفلسفة الغربية*. القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.